نافذة

إسماعيل مروة

جبرا.. وتذوق الحياة...

جبرا إبراهيم جبرا، الكاتب والقاص والناقد والمترجم الموسوعي في ثقافتنا العربية المعاصرة، صديق عبد الرحمن منيف وشريكه في تجربة كتابة روائية مشتركة، وصاحب المجموعة القصصية المتفردة «عرق.. وقصص أخرى».

الكاتب والناقد الفلسطيني اليساري الثائر، الذي غضب من ترف نزار قباني وموضوعاته الشعرية في ديوانه «قالت لي السمراء» وكتب نقداً قاسياً له إذ كيف يكتب شاعر ديوان غزل، وبإخراج مترف وفلسطين في قلب نكبتها والاحتلال يتكالب عليها، جبرا عندما خرج من فلسطين، وكان مشطي بين بيروت ودمشق وبغداد عرف الجوهر الذي كان غائباً عنه، فكتب دراسة طويلة ينصف فيها نزار قباني، ويعتذر عما كتبه من قبل، ونشره في الدوريات، وفي واحد من كتبه، وكان ضمن الكتاب التكريمي الذي صدر بعيد ميلاد نزار قباني السبعين «نزار قباني شاعر لكل الأجيال» الصادر عن دار سعاد الصباح في الكويت.

في هذه الدراسة هزّ جبرا الوسط النقدي، إذ اعترف بأن نزار قباني الذي لم يحمل أيديولوجيا اليمين أو اليسار كما هو، كان أكثر قرباً من المجتمع، وفهم أن المرأة هي الجزء الأكبر في المجتمع، ولن يكون المجتمع حراً متقدماً وقوياً إلا بحرية المرأة، ورأى جبرا أن مجمل ما تمت معالجته في الديوان المذكور هو من الأمور التي كانت ستسهم بتغيير مجتمعي، وبتحضير وقوة.

قليلون هم المؤلجون الذين يعترفون بالخطأ ويفعلون ما فعله جبرا إبراهيم جبرا، ولكنه أقدم على ذلك لأنه ناقد عارف، ولأنه دخل في بواطن الأمور، ومن هنا تميز أدب جبرا وانتاجه عن غيره من الكتّاب العرب والفلسطينيين في مراحل لاحقة، وكان علامة مختلفة عن السائد.

ترى لو كان جبرا اليوم على قيد الحياة فهل سيتغير رأيه؟ هل سيكتب اعتذاراً جديداً ممن انتقد فهمهم للحياة؟ وهل سيكون وراء أيديولوجيا تسلبه معنى الحياة كما فهمها فيما بعد؟

يبدو أن جبرا ومن خلال تجواله الكبير بين الآداب العالمية والترجمة وصل إلى قناعات راسخة في الحياة، واستنتج استنتاجات غاية في القيمة فيما يخص رحلة الإنسان ودائرة اهتمامه، وقد سطر ذلك في أدبه ومقالاته ورؤاه، إذ يكتشف المبدع جبرا جوهر الحياة، هذا الجوهر الذي لم يستطع الكثيرون الوصول إليه بعد أعمار طويلة فهل الحياة تقتصر على التفوق الدراسي والسير في خط واحد لا يحيد عنه المتفوق؟ هناك أناس يحيون بهذه الطريقة ولهم مطامحهم العلمية ويقدمون الإنجازات.. وهل الحياة هي جمع واكتناز لأموال بشتى السبل؟ هناك أناس يفعلون ذلك، وعندما يرحلون يقولون عنهم: عاش فقيراً ومات غنياً!! وهل الحياة سيطرة وهيمنة على الآخرين؟ هناك من يفعل ذلك، ولكنّ كل ما يفعله يذهب أدراج الرياح ذات لحظة، وكأنه لم يكن!!

أرسل لي من أحترمه مقطعاً من كتابات جبرا وتأملاته، كنت قد قرأتها، لكنها ضاعت في ثنايا الحياة والذاكرة، ولكنني ما إن قرأتها حتى عادت إليّ صورة الروائي عبد الرحمن منيف في دمشق، وصورة فاتح مدرس، وصورة كل المبدعين الذين فهموا الحياة على مزاجهم الإبداعي، وقد يحلو لبعضهم أن يصفهم بالفوضوية أو ما شابه، لكن ذلك ليس صحيحاً، فهؤلاء مبدعون، وبعضهم ينتمي إلى أيديولوجيا في اليمين أو اليسار أو القومية، ولكنهم عاشوا الحياة بطرائق راقية، هم لا يعدمون إلى الابتعاد عن العالم لمصلحة الأدب، ولا التخلي عن المسار العلمي إكراماً للفنون، بل الدعوة التي أرادوها إضافة إلى التخصص هي فهم الحياة حق الفهم، فالحياة ليست مسيرة واحدة باتجاه واحد، الحياة في أن تكون لك طقوس خاصة، فقد تكون سياسياً أو عاماً، وهذا لك، لكن الطقوس مع ذلك هي الحياة يقول جبرا: «أنا لا أفهم هؤلاء الناس الذين بلا طقوس شخصية، بلا عادات بلا تفاصيل، لا يهتمون بلون الأزرار ولا خشب المقاعد، ويرضون بأي سائل ساخن أحمر، فلا يتوقفون عند نوع الشاي» كم هي عميقة رؤية جبرا في تذوق الحياة وفهمها، خاصة عندما نجد الكثيرين يحملون أكوابهم ويسيرون بلا متعة ولا غاية محددة.. كم هي هذه التفاصيل التي يتحدث عنها جبرا مهمة؟! فالأزرار والمقاعد والشراب طقوس غاية في القيمة والأهمية، وهو لا يتحدث عن فخامتها بقدر ما يتحدث عن الألفة معها!.

ويقول أيضاً: «الحياة في التفاصيل، في الأحاسيس، في الذائقة، في معنى أن تهزّ رأسك حزناً أو فرحاً أو طرباً لمقطع من أغنية قديمة» وفي هذه الرؤية حياة مستمرة بين الماضي والحاضر لإنسان لا يحيا الماضي وإنما ينتشي بأي سبيل عندما يسترجعه ذات لحظة من الزمن.

أعود لأقول: هذا هو جبرا الإنسان الناقد والمبدع، عاش الفكر، ولكنه في مرحلة لاحقة أدرك أن الفكر لازم، ولكن الحياة تستحق منا العناية بالتفاصيل، ولا يكفي أن تسير في ركب ما دون أن تفهم التفاصيل وتعطيها حقها.. الحياة تذوق وأحاسيس، ولابد لنا من السؤال عن نوع الشاي الذي نتناوله، ولا يكفي أن نتناول ماءً ملوناً ساخناً ونحن نسير في طريق الحياة في عجلة من أمرنا.. فنوع الشاي هو الذي يحكم أذواقنا، ويظهر متعتنا بالحياة.

صاحب «عرق وقصص أخرى» عاش الحياة بتفاصيلها، ولم يكن واعظاً لذلك نقرأ كلماته، ونهز الرأس طرباً أو حزناً أو فرحاً.. ونسأل: هل بإمكان الإنسان اليوم أن يحيا بهذه السكينة؟

استمرارية أعمال البيئة الشامية على الرغم من النمطية والتكرار

الأعمال الشامية بين المحطات والشركات ومتطلبات السوق

فايز قزق: أشارك في هذه الأعمال وأحبها لكن أتمنى أن نتجه أكثر إلى حياتنا التي نعيشها اليوم

سعد مينا: الناس تحب هذه الأعمال وتعيد مشاهدتها عدة مرات بسبب قصتها وتفاصيلها اللطيفة

مايا سلامي

انفردت الدراما السورية منذ بداياتها بأعمال البيئة الشامية التي قصت حكايات عن بعض الأحياء الدمشقية في مرحلتي الاحتلال العثماني والانتداب الفرنسي، وتمت المعالجة بطرح موضوعات مختلفة صورت الحياة الاجتماعية لأهل الشام وعاداتهم وتقاليدهم في المسكن والمأكل والملبس، فحظيت تلك الأعمال بجماهيرية عربية كبيرة صنعت منها وجبة دسمة على المائدة الرمضانية في كل عام.

لكن الاتكاء على النجاح السابق لهذه الأعمال وتقديمها بشكل مستمر ومكثف أوقعها شيئاً فشيئاً في فخ النمطية والتكرار والابتعاد عن طرح قضايا وموضوعات جديدة، فباتت تلقى الكثير من الانتقادات بسبب غلوها في تشويه بعض الحقائق التاريخية وتأطير الرجال والنساء في قالب واحد لا يمت للواقع بصلة، فبالرغم من محاولات إنعاشها بخلق حبكات وقصص مختلفة إلا أنها ما زالت تدور في فلك بعض المفاهيم المغلوطة التي تهمش أدوار عدة فئات اجتماعية وتعكس صورة مغايرة تماماً لواقع المجتمع السوري في الحقبة الزمنية التي تستعرضها.

واستمرارية أعمال البيئة الشامية حتى يومنا هذا مرهون في بد شركات الإنتاج التي باتت تجد فيها صفقة تجارية رابحة تلبي متطلبات سوق الدراما المحلية والعربية التي اعتادت وجودها بشكل أساسي كجزء لا يتجزأ من المارثون الدرامي السنوي.

«الوطن» رصدت آراء بعض الفنانين باستمرار إنتاج هذه الأعمال على الرغم مما سبق.

أجدى وأهم

حيث قال الفنان فايز قزق: «أنا أشارك في هذه الأعمال وأحبها لكن أتمنى أن نتجه إلى حياتنا التي نعيشها اليوم ونسلط الضوء على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية».

وأضاف: «أعتقد أننا إذا وجهنا الأقلام في هذا الاتجاه سيكون ذلك أجدى وأهم من بقائنا في الماضي لأن عرضه لطيف عندما يكون فيه شيء مهم، لكن أن نبقى عند الصورة نفسها ونعتقد أن هذا الشكل الكامن الوحيد في دمشق أو في أي مكان بالعالم فإنه سيجعل من تلك الأعمال عادة عند الجمهور ليتابعها فقط لكنه قد لا يفيد في الكثير من الحالات».

أمر طبيعي

وبين الفنان سعد مينا أن التكرار موجود في جميع الأعمال الدرامية فحتى الأعمال الاجتماعية تقع في فخ التكرار أحياناً عندما تعرض قضايا السكن العشوائي والتهريب وغيرها، لذلك وقوع أعمال البيئة الشامية في هذا المطب هو أمر طبيعي.

وأوضح أنه من الممكن أن تعالج هذه الأعمال الموضوعات ذاتها بطرق جديدة ومختلفة، لافتاً إلى أن الناس تحب هذه الأعمال وتعيد مشاهدتها عدة مرات بسبب قصتها اللطيفة وتفاصيلها المميزة وديكورات منازلها التي تخلق لهم راحة نفسية وتشعرهم بالسكينة.

تميزت بها

وأكدت الفنانة جيني إسبر أن أعمال البيئة الشامية عنوان للدراما السورية لأنها تميزت بها، منوهة بضرورة استمراريتها مع وجود بعض الإضافات لخلق موضوعات جديدة ومختلفة. ولفتت إلى أن تاريخ دمشق الثقافي والحضاري غني بالموضوعات والشخصيات التي من الممكن توثيقها في هذه الأعمال.

منظور أوسع

كما قالت الفنانة عبير شمس الدين: «أعتقد أنه دائماً هناك أفكار جديدة تثري هذه الأعمال لكن لابد من التشابه في بعض النقاط لأن الموضوعات أو القصص التي يتعرض لها الإنسان في حياته متشابهة، فالحياة تسير بالوتيرة نفسها وكل ما اختلف علينا هو التطور الحاصل وشكل البيئة من الخارج لكن المضمون ذاته، لذلك قد تتكرر القصص أو يضاف إليها طروحات جديدة».

وأكدت أنها تؤيد استمرارية أعمال البيئة الشامية لأنها جزء رئيس من الدراما السورية التي حققت نجاحات كبيرة، مبينة أنه من الضروري تقديمها بمنظور أوسع يعكس الثقافة بشكل أكبر.

رأي المحطات

أما الفنان حسام الشاه فأوضح أنه بات من الصعب تقديم أفكار جديدة في أعمال البيئة الشامية، لذلك لجأ صناعها في الآونة الأخيرة إلى تعزيز بعض القيم التي لم تكن موجودة فيها بالسابق.

وبين أن القرار ليس بيد الفنان أو المشاهد لأنه عائد إلى المحطات والشركات المؤزعة والسوق الدرامي بشكل عام، مشيراً إلى أنه ينبغي عليهم العمل بحسب متطلبات السوق مع الالتزام بتقديم أشياء تحترم الفنانين والمشاهدين على حد سواء.

عبير شمس الدين: من الضروري تقديمها بمنظور أوسع يعكس الثقافة

جيني إسبر: أعمال البيئة الشامية عنوان للدراما السورية لأنها تميزت بها

حسام الشاه: القرار ليس بيد الفنان أو المشاهد وهو عائد إلى المحطات

فرقة «منفردو دمشق» تحيي أمسية غنائية في موسكو

الجمهور الروسي أصر على بقاء الموسيقيين السوريين أطول فترة ممكنة وأهداهم الورود

الوطن

أحيت فرقة «منفردو دمشق» أمس الأول في العاصمة الروسية موسكو أمسية موسيقية غنائية مكرسة لتعريف الجمهور الروسي بالموسيقا السريانية الكنسية وتاريخها العريق في سورية بحضور سفير سورية لدى روسيا الاتحادية الدكتور بشار الجعفري.

وبدعوة من المنظمين الروس للمهرجان الموسيقي الدولي السابع عشر، قدّمت الفرقة على خشبة قاعة رحمانينوف العريقة في كونسرفاتوار موسكو الذي يحمل اسم بيوتر تشايكوفسكي مجموعة من الألحان والأناشيد والتراتيل والأغاني الكنسية السورية باللغتين العربية والسريانية بإشراف الأكاديمي أندريه مقدسي وقيادة المايسترو ميساك باغبودريان.

وفي ظل حضور مميز للجمهور الروسي الذواق للموسيقا حيث بيعت البطاقات بصورة كاملة مسبقاً ولم يكن هناك أي مقعد شاغر في القاعة الكبيرة للكونسرفاتوار، قابل الحضور فقرات الحفل بهتافات الإعجاب والتصفيق المتواصل.

١٩ قطعة موسيقية

وتضمن برنامج الأمسية ١٩ قطعة موسيقية وغنائية تحاكي مراحل مختلفة من تطور الطقوس السريانية المتنوعة، ومنها مجموعة من التراتيل والألحان الفلوكلورية وأغان كنسية كان من بينها سماعي نوخريو «الغريب» وأناشيد أخرى، لتكمل المغنية سناء بركات تراتيلها بـ«المسيح ولد في بيت لحم» وطقوس الإيمان وغيرها باللغة السريانية، بينما قدّم المغني ميشيل سنونو طقس «السلام عليك يا مريم» و«طوبى لك يا بتول» وأناشيد سريانية أخرى ليختتم الحفل بلحن الصلاة الربانية «أبانا الذي في السموات» بلغة السيد المسيح.

في ظل السلام

وفي ختام الأمسية قال أندريه مقدسي من على خشبة القاعة: «إننا جئنا من سورية بلد الحب والسلام لنشاركم فننا وتاريخنا وحبنا ونشكركم على هذا الاستقبال الرائع، وكما نعرف وتعرفون فإن أواصر الصداقة والأخوة تجمع بين سورية وروسيا على مر القرون».

وأضاف: «إن السيد الرئيس بشار الأسد والسيدة الأولى أسماء الأسد أبديا الاهتمام والمساعدة في إحياء فرقتنا لهذه الأمسية لديكم هنا».

ووجه شكره لوزارتي الثقافة في سورية وروسيا وللسفارة السورية في موسكو والسفارة الروسية في دمشق، ولكل من ساهم في إنجاح هذا العمل، داعياً الجميع للصلاة والدعاء، كل بلغته، ومعتقداته كي تعيش سورية الحبيبة وروسيا الحبيبة في ظل السلام.

أناس طيبون

لودميلا بفغينفنا المسؤولة عن قاعة رحمانينوف في كونسرفاتوار موسكو قالت: كان لدينا حفل للموسيقا المسيحية في سورية، وكان حفلاً رائعاً استحوذ على مشاعرنا، وأثار إعجاب الحضور في القاعة الذين استمعوا إلى هذه الموسيقا بكل دفء وحنان واستمتعوا بألحانها التي مست شغاف القلوب لأنها موسيقا رائعة بالفعل وتنم عن أن أصحابها أناس طيبون، وقد أصر الجمهور على بقاء الموسيقيين السوريين على خشبة القاعة لأطول فترة ممكنة وطالب بتكرار أدائهم وأهداهم الورود تعبيراً عن الإعجاب بهم والامتنان لهم، مضيفة: إنني سعيدة جداً لأن هذه الفرقة أحيت أمسيتها لدينا وكلي رغبة في أن تأتي إلينا مرة أخرى، وشكراً لجميع أفرادها».

تجربة جديدة

بدورها قالت يوليا العاملة في الكونسرفاتوار والتي تولت تقديم فقرات الحفل: إن الموسيقيين السوريين أغنوا خبرتنا وكان أداؤهم الرائع تجربة جديدة بالنسبة لنا وكانت هذه المرة الأولى التي نستمع فيها إلى الموسيقا المسيحية من سورية، خاصة أن أغلبية سكان روسيا يعتنقون المسيحية الأرثوذكسية الشرقية. وعلى الرغم من أن الأناشيد والتراتيل التي سمعناها كانت باللغتين العربية والسريانية إلا أنها أثارت مشاعرنا الروحية والقلبية بغض النظر عن اللغة، وكانت مفهومة لنا لأن لغة الموسيقا تخاطب الوعي من دون ترجمة. لقد أعجبتني هذه الحفلة كما أعجبت الجمهور الذي ملأ القاعة عن بكرة أبيها وتأمل في أن تتكرر مثل هذه الحفلات في قاعتنا.

برجك اليوم 08/23

نجلاء قباني

الحمل

تنهي عملك باكراً وتتحمل مسؤولياتك مؤمناً بما تفعل معتمداً على أصدقائك لأنهم يدعمون خبراتك ويمدحون أعمالك ويساعدونك على القفز باتجاه الأفضل.

عاطفياً: أنت تعبر عن الود والمحبة التي تحملها لأصدقائك ولأهلك بالزيارات والتواصل.

الثور

تصبح محتاجاً ليونتك ودبلوماسيتك وقد تضايقك بعض محاولات الإساءة إلى سمعتك فكن منتبهاً لأسرارك ولا تقولها لمن لا تثق لأنك قد تعاني ظلماً.

عاطفياً: اليوم ربما يجعلك قلقاً وغير قادر على الصبر والسبب غالباً بعد عن العائلة وقد تتضايق من أمور صحية.

الجوزاء

قد تؤثر حالتك الصحية في ملل أو نزق فكثف جهودك في إنهاء العمل المطلوب منك لأنك من يجب أن يساعد نفسه بالسيطرة على مشاعره السلبية وتحدي الكسل.

عاطفياً: أنت تمتلك معنويات مرتفعة ولباقة تسعدك في التعامل مع أصدقاء قدماء تستعيدهم.

السرطان

تأثيرك جيد جداً في من حولك وخاصة في اجتماعاتك أو لقاءاتك مع الأصدقاء والأهل والأشقاء مما يجعلك تتحرك في كل الاتجاهات وتتضاعف الفرص الإيجابية تراوح بين الفرح والقلق.

عاطفياً: لا تنس أن الحب يساعدك ويقوي علاقاتك بمحيطك سواء كان أسرياً أم عاطفياً.

الأسد

لا تكبت أحاسيسك السلبية ولا تفقد الأمل ولا تسمح للفراغ العاطفي أو القلق الداخلي أن يجتاحك وتذكر أن الإحباط عموماً يرافق حياة الجميع أحياناً وليس حياتك وحدك.

عاطفياً: قد تدخل مواجهات أو نقاشات مع أحد الأولاد أو أحد الأشقاء.. حاور من يهمك أمره بهدوء.

العذراء

أنت رومانسي وتبادر بلطف تجاه الآخرين وتستغل موهبتك بالكلام لتقصح عن مشاعرك بحرية وسعادة لأنك جريء ومبادر تجاه أشخاص حولك وقد تلتقي شخصاً مهماً في حياتك بمكان عملك أو في أثناء ممارستك الرياضة.

عاطفياً: تتحسن أمورك العائلية وسوف تكون مرحاً مع أصدقائك وقد تسعد للزيارات.

الميزان

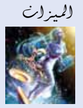

قد تفكر بمشروع جديد يمكن أن يكون سفراً يدر عليك أموالاً كثيرة يقلل من أعبائك أو عرض لمكسب مالي أو سفر أو عمل فاستشر من حولك لأن اليوم الحظ إلى جانبك.

عاطفياً: تزداد قرباً من أصدقائك وتحقق وإياهم قدراً أفضل من التفاهم والمحبة.

العقرب

تقرر الدخول بمشروع جديد أو خطوة إيجابية تأخذها تزامناً مع الفرح المهني والمالي فأنت مملوء بالطاقة وتريد الكثير من الإنجاز وكلما كنت مشرقاً حققت ما تريد.

عاطفياً: لاحظ أن هاتفك لا يتوقف عن الرنين ولا تتوقف حولك الدعوات أو الاتصالات.

القوس

قد تضطر لوعد لا تملك الوفاء به فادرس كل مشاريعك مع الآخرين حتى المعنوية فاعتمد التحفظ وخفف من كلامك وأتخذ الحيطة والحذر من انفعالاتك وردات فعلك.

عاطفياً: انتبه من شحنة التسلط التي تحملها ولا تستعملها هذا الشهر ضد من تحب وانتبه لكيلا تأخذ قرارات قاطعة.

الجدي

علاقات جديدة ولقاءات مهمة وتعارف أو مصالحات أو نقاشات عائلية فاستفد منها لتحقيق أحلامك وقد تلتقي مع أناس جدد يثيرون اهتماماتك ويستفزون ذكاءك ونار الحب والمحبة ستفرحك.

عاطفياً: أنت تخفض نسبة الصدامات بتفاؤل وبمحبة وتحاول لم الشمل من حولك مع من تحب.

الدلو

احذر بعض التصرفات العفوية التي تثير ردة فعل سلبية فانتبه للتفاصيل الصغيرة فقد تتعرض لبعض التحديات فدققْ في شؤونك العملية واحذر الالتباس في فهم مواقفك.

عاطفياً: الأمور العائلية هي مصدر التعب أما الأمور العاطفية فهي ضمن إطار الجيد وقد يكون الملاذ الوحيد والأمن لك هذا الشهر.

الحوت

الأمور جيدة جداً سواء أكانت من مساعدات أم من جهدك الشخصي فأنت مبتسم وترفض التعب ومملوء بالحيوية والنشاط وتمتلك إرادة للتواصل مجدداً مع المحيطين من حولك سواء أكان عملياً أم شخصياً.

عاطفياً: أنت تجتمع بمن حولك وتناقش مشاريع مستقبلية، أفق جديدة وتطلعات آتية.